العام للانسان الاسرائيلي ، وهو الامر الذي انعكس بدوره وترك بصماته بشكل واضح وملموس على الانتاج الادبي الذي كتب بعد نشوب حرب ١٩٤٨ ، ومرورا بحـرب ١٩٥٦ ، وحتى حرب حزيران ١٩٦٧ .

ويرى الاديب الاسرائيلي ، اهارون امير ، انه « من المهم اعتبار هذه الحروب الثلاث بمثابة حلقات في سلسلة واحدة متصلة من الصراع العسكري مـع البيئة المحيطـة باسرائيل من ناحية ، ومن تكوين المجتمع القومي الجديد في حدود أرض اسرائيل الذي تعتبر الحرب الدائمة احد العناصر الحاسمة في بلورته ، مـن ناحيـة اخرى »(٣). ونظرا لهذه الحقيقة المريرة الخاصة بتحول الحرب الى سمة رئيسية للمجتمع الاسرائيلي، فان الكتاب والادباء الاسرائيليين قد حاولوا تبريرها واضفاء صفة الشرعية عليهـا . وهذا التبرير مهما تعددت مداخله وصور مقدماته ينتهي دائما بموقف اللاخيار الذي وضع فيه الانسان اليهودي . وهذا بالطبع منطق مقلوب توضع فيه العربة امام الحصان عن وعي وادراك . فالاديب الاسرائيلي حانوخ برطوف يقول مثلا في معرض تبريره للعدوانية الاسرائيلية : « حينما جاء الى هنا أوائل الطليعيين والاشتراكيـين ، وذوو الافكـار الاخلاقية الراقية جدا ، واقاموا المجتمع الكيبوتسي ، اعتقد الجميع انهم بالبنطلونات الكاكي والقمصان الزرقاء سيقدمون الى العالم بشرى المساواة الحقيقية . وماذا حدث ؟ ان شهرتنا قد ذاعت في العالم كأحسن مظليين، وكأحسن طيارين، وليس لنا خيار !»(٤). ويكرس اديب آخر، هو يورام كنيون، وجود الحرب كعنصر رئيسي في المجتمع الاسرائيلي، ويبرره كذلك باللاخيار فيقول : « اننا مرغمون على ان نعتبر ان طريقنا هو الطريـق العادل . وليس لدينا خيار الا ان نهتم بالعدل الخاص بنا . انهم لم يرضوا بنا هنا في الشرق الاوسط منذ بداية الاستيطان اليهودي في البلاد »(٥).

وقد اصبح الاحساس بالذنب بمثابة رد فعل طبيعي لمثل هذه العدوانية التي تفجرت داخل الانسان الاسرائيلي ووجهها الى الانسان العربي في فلسطين ، حينما يعبر عن ذلك مرة اخرى حانوخ برطوف بقوله : « ان التغيير هو أننا نعرف كيف نقتل . والمشكلة هي مشكلة وجود يهودي . فاذا حاربت من اجل حياتك ونجحت في التغلب علـى القاتل وقتلته ـ فانك تذهب الى المنزل وتبكي لانك قتلت انسانا . ولكنك تفعل ما تفعل لانه لا خيار . ولكي نستطيع الوجود فنحن مرغمون على القتال »(٦). ويقول الاديب الاسرائيلي الشاب « ابراهام بن يهوشع » أبرز ممثلي « الموجة الجـديدة » في الادب العبـري المعاصر ، « ان هذا الاحساس بالذنب هو احد الاسباب الرئيسية بالفعـل للروح العدوانية ، ولعدم الراحة التي تجتاح المجتمع الاسرائيلي»(٧). ويكمل الاديب الاسرائيلي يوعز عفرون الصورة بكلمات اخرى يؤكد بها ما قاله بن يهوشـع حول ان الاحساس بالذنب هو السبب الرئيسي للروح العدوانية عند الانسان الاسرائيلي رابطا ذلك مع مبدأ اللاخيار فيقول « ان هذا الاحساس بالذنب قد اختبأ وراء الاحساس بالوجود »(٨). وهكذا ، نرى ان هناك تسليما وادراكا للحقيقة التي يعيشها مجتمع اسرائيل متمثلة في الروح العدوانية بكل ما ينطوي عليه ذلك من انعكاسات وردود فعل على المجتمع ككل وعلى الانسان كفرد بصفة خاصة .

---

٣ ـ اهارون امير ، من الخوف الى الاقتحام ، **معريف** ١٩٦٩/٥/٢ ، ص ١٣ .

٤ ـ حانوخ برطوف ، المنتصرون والمحاصرون ، **معريف** ١٩٦٩/٥/٩ ، ص ١٣ .

٥ ـ يورام كنيون ، معارك في مرآة الادب ، **معريف** ١٩٦٩/٤/٢٥ ، ص ٢٧ .

٦ ـ حانوخ برطوف ، **المرجع السابق** .

٧ ـ حديث مع ابراهام بن يهوشع ، **هآرتس** ١٩٦٨/٥/٢٤ .

٨ ـ يوعز عفرون ، النقد الداخلي دليل القوة ، **معريف** ١٩٦٩/٥/٢ ، ص ٢١ .